

السُّيَالَةُ الثَّلَاثَةُ
فِي الْغَيْبِ

تأليف

الإمام الشيخ المفيد
محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم
أبي عبد الله العكبري، البغدادي
(٢٣٦-٤١٣ هـ)

الفرق بين الأئمة وصاحب الزمان

في ظهورهم عليهم السلام وغيبته عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

يأتي موضوع هذه الرسالة في الرتبة بعد الرسالتين السابقتين، فبعد أن ثبت لزوم وجود الإمام، وثبت بالدليل وجود صاحب الزمان عليه السلام و غيبته.

عرض السائل في هذه الرسالة: سؤال الفرق بين الإمام عليه السلام وبين الأئمة من آباءه عليه السلام، حيث ظهروا سلام الله عليهم، وغاب هو عليه السلام، وكأنه سمع أن علة الغيبة هي «الخوف من الظالمين» فانبرى للاعتراض، وقد وجه بعض السائلين بهذا الاعتراض إلى الشيخ قائلاً: «سألتك أدام الله عزك الجواب عن ذلك».

وحاصل السؤال: إذا كان السبب في الغيبة - التي طال مدتها، و امتدت بها الأيام - هو كثرة الأعداء والخوف على نفسه منهم، فقد كان الزمن الأول على الأئمة من آباءه أصعب، وكان أعداؤهم أكثر، والخوف على أنفسهم أشدّ وأكثر، ومع ذلك فإنهم كانوا ظاهرين، ولم يستترُوا، ولا غابوا عن شيعتهم، حتى أتاهم اليقين فهذا يُبطل هذه العلة في الغيبة.

وأجاب الشيخ: باختلاف الحالتين، حالة صاحب الزمان عليه السلام، و

حالة الأئمة من آباءه عليهم السلام.

إنّ الذي يظهر من أحوال الأئمة الماضين عليهم السلام أنّهم أبيضت لهم التقيّة من الأعداء، ولم يكلّفوا بالقيام بالسيف مع الظهور، لعدم مصلحة في ذلك، ولم يكونوا ملزمين بالدعوة، بل كانت المصلحة تقتضي الحضور في مجالس الأعداء، والمخالطة لهم، ولهذا أذاعوا تحريم إشهار السيوف عنهم، وحظر الدعوة إليها، لئلا يزاحم الأعداء ظهورهم وتواجههم بين الناس.

وقد أشاروا إلى مجيء منتظر يكون في آخر الزمان، إمام منهم، يكشف الله به الغمّة، ويحيي به السنّة، يهدي به الأئمة، لا تسعه التقيّة عند ظهوره. [و قد ذكر الشيخ في هذا المورد عدّة من علامات الظهور.] فلمّا ظهر ذلك من السلف من آباء صاحب الزمان عليهم السلام، وتحقق عند سلطان كلّ زمان ومملك كلّ أوان، علموا من الأئمة الماضين عليهم السلام أنّهم لا يتديّنون بالقيام بالسيف، ولا يرون الدعاء إلى أنفسهم، وأنّهم ملتزمون بالتقيّة، وكفّ اليد، وحفظ اللسان، والتوقّف على العبادات، والانقطاع إلى الله بالأعمال الصالحات.

لما عرف الظالمون من الأئمة هذه الحالات: أمنوهم على أنفسهم، مطمئنّين بذلك إلى ما يدبرونه من شؤون أنفسهم، ويحقّقوه من دياناتهم، وكفّهم ذلك عن الظهور والانتشار، واستغنوا به عن الغيبة والاستتار.

لكن إمام هذا الزمان عليه السلام لما كان هو المشار إليه بسلّ السيف، والجهاد لأعدائه، وأنّه هو المهديّ الذي يظهر الله به الحقّ، ويبيد بسيفه الضلال، كان الأعداء يترصّدونه، ويغون قتله، ويطلبون قتله وسفك دمه.

وحيث لم يكن أنصاره متهيّئين إلى وقت ظهوره، لزمته التقيّة، وفرضت عليه الغيبة، إذ لو ظهر بغير أعوان لألقى نفسه بيده إلى التهلكة، ولو أظهر

نفسه في غير وقته لم بأل الأعداء جُهداً في استئصاله وجميع شيعته وإراقة دمائهم على الاستحلال.

ولما ثبتت عصمته بأدلتها وجب استتاره من أعدائه حتى يعلم - يقيناً لا شك فيه - حضور الأعوان واجتماع الأنصار وتكون المصلحة العامة في ظهوره بالسيف. فافتقرت حاله عن حال آبائه الأئمة عليهم السلام.

ثم إن الشيخ عارض الخصوم ببيان أحوال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسِيرَتِهِ الشريفة حيث أقام في مكة ثلاثة عشر سنة، لا يرى سلّ السيف ولا الجهاد، وتصبّر على التكذيب، وصنوف الأذى، وتعذيب أصحابه بأنواع العذاب وكان المسلمون يسألونه الإذن لهم في سلّ السيف ومباينة الأعداء فيمنعهم ويأمرهم بالصبر، ولم يزل كذلك حتى طلب من النجاشي ملك الحبشة أن يخفر أصحابه من قريش، ثم أخرجهم إليه واستتر خائفاً على دمه في شعب أبي طالب، ثلاث سنين، ثم هرب من مكة بعد موت عمّه أبي طالب مستخفياً، وأقام في الغار ثلاثة أيام، ثم هاجر إلى المدينة. وهناك رأى القيام بالسيف واستنفر أصحابه، وهم يومئذ ثلاثمائة و بضعة عشر رجلاً، ولقي بهم ألف رجل من أهل بدرٍ ورفع التقيّة عن نفسه، إذ ذاك.

وسرد الشيخ حوادث عديدة من السيرة الشريفة، ثم قال: فلمَ لم يقاتل في مكة؟. وماله صبر على الأذى؟ ولم منع أصحابه من الجهاد! وقد بذلوا انفسهم في نصرّة الإسلام؟ وما الذي اضطره إلى الاستحارة بالنجاشي؟

وما الذي دعاه إلى القتال بأصحابه مع قلة عددهم وتثاقل بعضهم؟ وما

وجه اختلاف أحواله وأعماله في هذه المواضع؟
فما كان في ذلك جوابكم فهو جوابنا! في الفرق بين الأئمة عليهم السلام وبين صاحب
الزمان عليه السلام في الظهور والغيبة.
والوجه عندنا واضح، وهو التبعّد - في كل الأحوال - بما أمرهم الله تعالى، وما قرّره عليهم من
العمل والسيرّة، طبقاً للمصالح التي هي لعامة الخلق، والمعصومون عليهم السلام عباده المكرّمون لا
يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون.
وقد ورد مثل هذه المعارضة في كلمات السابقين، فلاحظها في إكمال الدين للصدوق.
والله الموفق للصواب.

وكتب

السيد محمد رضا الحسيني الجلالى

مسئلة اخرى في الغيبة من اهلنا رضي الله عنه قال الشيخ
المفيد رضي الله عنه حضرت مجلس رئيس من الرؤساء في كلام
في الامامة فاستهزى الى قولك اني سمعت هذا صاحب مجلس الغيبة
الشيعة يروي عن جعفر بن محمد بن علي بن ابي بصير انه لما اجتمع للامام ع
اهل بدر ثمانمائة وبضعة عشر رجلا لم يجز على الخروج بالسيف فقلت قد
روي هذا الحديث قال اولسنا نعلم يقيناً ان الشيعة في هذا الوقت
اضاعوا عدة اهل بدر فكيف يجوز للامام الغيبة مع الرواية التي ذكرناها
فقلت له ان الشيعة وان كانت في وقتنا كثير اعداءها حتى يزيد
على عدة اهل بدر اضعافاً مضاعفة فان الجماعة التي اجتمعت على
عدو اهل بدر ولم يسمع للامام علي بن ابي طالب النقية ووجب عليه الظهور لم
يجتمع في هذا الوقت ولا حصلت في هذا الزمان صفتها ونزولها
وذلك انما يجب ان يكونها ولا تقوم معلوم من جواهر الشجاعة

مر عشت نجهي - ٤٠

الصفحة الأولى من النسخة «٤٠»

يقولون ان ائمتنا عليهم السلام قد كانوا اظهروا من الوجود زمان الغيبة
عندك فاعزدهم في ترك اقامة الجور وتنفيذ الاحكام فقلت له ان هو
التعويض وان اعتمدوا في تنفيذ الجور والاحكام بعد الائمة الذين
يقومون بها في الزمان فانهم يعتبرون بان في كل زمان طائفة منهم
من اهل الجور والعقد وقد جعل الله اقامة الامام الذي يقوم بالجور
تنفيذ الاحكام فاعزدهم عن كتمان اقامة الامام وهو موجود ^{معرفة}
الاعيان فلن وجب عليهم ان يوجدوا ظهورهم في كل زمان اقامة الامام
الاحكام يعلون ان ذلك في طول هذا المدة عاصرين خالفين عن طريق
الرشا وكان لئلا ذلك عليهم فقالون يقولوا هذا من اوان كان لهم عذر
في ترك اقامة الامام وان كانوا في كل وقت موجودين فذلك العذر لا
لايتمتع عليهم السلام في ترك اقامة الجور وان كانوا موجودين في كل زمان
على ان عذر ائمتنا عليهم السلام في ترك اقامة الاحكام اوضح واظهر من
اعتزاله في ترك نصب الامام لاننا علمنا ان ائمتنا في كل زمان ائمتنا
رسول الله صلى الله عليه وآله قد شرودا عن اوطانهم وصفت دما واهم
والزموا بالدين منهم للوقوف على التوجه عليهم انهم يريدون الخروج بالسيف
وانهم من اليهم الاحكام ولم يترك احد من المعتزلة والخوارج سقطا
ولاشد روعهم وطمعوا لا جيف على التوجه عليه والتعقوب من ان يرى

في ناي النبي صيا الله عليه وآله وان كان المذهب ما قدمناه فقال
 لم لا يظهر الامام وان لا يظهره الجفلة فكذلك الرضا له الخجة
 له في امامته اوضح ويروى في النسخ وجوه لا يرتاب في معلت
 له الخجة للبحر الحج على الله لعالم في معاجلة العصاة بالعات
 واطهار الالبان في كل وقت فتابعنا فان كانا نعلم انه لو عاظر
 العصاة لكان البرهان على قدرته اوضح والامر به اكد
 والخجة في فتح خلافه ابين لان ذلك الخلق عن معاصيه ازر
 وان لم يجد الله عليه ولا في حكيمته وتديره لعلمه بالمصلحة
 فيه عيا الفضل والقول في الباب الاول منه عيا انه لا معبر
 لظهور الامام في وقت يحيط العلم فيه بانظهور منه فساد
 وانما نور الالهي صلاح وانما لوزن الحكمة واصنوا با
 اذا كانت عاقبته الصلاح ولو علم عليه ان في ظهور صلاح
 في الدنيا مع تمامه في العالم او هلاكه وهلاك جميع شيعته
 وانصاره لما انقاه طرفه عن ولا افتقر عن المسارعة الى مرضاه
 الله جل اسمه لكن لا يبرح عا عصفه بانف عن معرفه لرد
 هذه الحال على ظهوره في هذا الزمان بما قدمناه من
 العهد اليد في هذا الزمان والحد والرسم المذكورين له في
 الامارات قال في غير ان هذه الاجوبه عيا الاصول المقررة
 الاله الامامه مستتمه والمنابع فيها بعد تنظيم الاصول لا
 ينال شيئا ولا يطر فطالبه فله في العجايب والاعتزله
 في حبه الامامه وحكم بالاجابة الواجبة في رماز وتقطع عيا حط

من كتابه نور امت خاتم
 مؤلفه جليل

الاجحام اوضحوا طهر من عذرا المعتلدين من اصب الامام
لانا تعلم يقينا اننا انسابنا ان نبتنا من اهل بيت رسول الله صلي
الله عليه وآله قد شردوا عن اوطانهم وبفككت ما بينهم
الباقر منتم الحرف على الترحم عليهم اهلهم برون الحرف
والهم من اهلهم للاجحام فم نرا حيا من المعتزلة ولا الحشونة
سقط دعمه ولا شرفه عن وطنه ولا جف على التوهم عنهم
والتحقيق منه انه بري العقود للائمة والامر بالمعروف والنهي
عن المنكر بل هو لا التوهم بصر حوزع المجالس انهم اصحاب
للخيار وان اهلهم الحل والعقد والالكار على الطاعة
وان من مدعيهم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فزنا
انما عجا اعتقادهم وهم مع ذلك اغنوز من السلطان
غير خافين من ذكره عليهم من هذا المقال فان يدرك
اعند في كثر اقامه الامام زون العود الواضح اليك
لا شبهة فيه حاصل الامسا عليهم السلم من برك اقامه الخدد
وتفدي الاجحام لما بيناه من ظالمه ووضفناه وهذا هو
فائدة الموقف للصواب

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) قال الشيخ المفيد رضي الله عنه: حضرت مجلس رئيس من الرؤساء، فجرى كلام في الامامة، فانتهي إلى القول في الغيبة.

فقال صاحب المجلس: أليست الشيعة تروي عن جعفر بن محمد عليه السلام: انه لو اجتمع للإمام عدة اهل بدر ثلاثمائة و بضعة عشر رجلاً لوجب عليه الخروج بالسيف (٢)؟
فقلت: قد روي هذا الحديث.

قال: أو لسنا نعلم يقينا ان الشيعة في هذا الوقت اضعاف عدة اهل بدر، فكيف يجوز للامام الغيبة مع الرواية التي ذكرناها؟

فقلت له: ان الشيعة وان كانت في وقتنا كثيراً عددها حتى تزيد على عدة اهل

١ - في نسخة «م» و «ث»: مسألة اخرى في الغيبة من املائه رضي الله عنه.

٢ - انظر: عيون اخبار الرضا عليه السلام ١: ٦٣، كمال الدين ٢: ٦٥٤ / ٢١ و ٢: ٦٧٢ / ٢٥، تفسير علي بن

ابراهيم ١: ٣٢٣، غيبة النعماني: ٣١٥ / ٩.

بدر اضعافاً مضاعفة، فان الجماعة التي (عدتكم عدة اهل بدر إذا اجتمعت) ^(٣)، فلم يسع الامام التقية ووجب عليه الظهور. لم تجتمع في هذا الوقت، ولا حصلت في هذا الزمان بصفتها وشروطها. وذلك انه يجب ان يكون هؤلاء القوم معلوم من حالهم الشجاعة، والصبر على اللقاء، والأخلاص في الجهاد، ايثار الآخرة على الدنيا، ونقاء السرائر من العيوب، وصحة العقول ^(٤)، وانهم لا يهنون ولا ينتظرون عند اللقاء؛ ويكون العلم من الله تعالى بعموم المصلحة في ظهورهم بالسيف. وليس كل الشيعة بهذه الصفة، ولو علم الله تعالى ان في جملتهم العدد المذكور على ما شرطناه لظهر الامام عليه السلام لا محاله، ولم يغيب بعد اجتماعهم طرفة عين، لكن المعلوم خلاف ما وصفناه، فلذلك ساغ للامام الغيبة على ما ذكرناه.

قال: ومن اين لنا ان شروط القوم على ما ذكرت، وان كانت شروطهم هذه فمن اين لنا ان الأمر كما وصفت؟

فقلت: إذا ثبت وجوب الامامة وصحت الغيبة لم يكن لنا طريق إلى تصحيح الخبر الا بما شرحناه، فمن حيث قامت دلائل الامامة والعصمة وصدق الخبر حكمنا بما ذكرناه. ثم قلت: ونظير هذا الامر ومثاله ما علمناه من جهاد النبي صلى الله عليه وآله أهل بدر بالعدد اليسير الذين كانوا معه وأكثرهم اعزل راجل، ثم قعد عليه وآله السلام في عام الحديبية ومعه من اصحابه اضعاف اهل بدر في

٣ - في نسخة «م» و «ث»: إذا اجتمعت على عدة اهل بدر و.

٤ - في نسخة «م»: العقود.

العدد، وقد علمنا انه صلى الله عليه وآله وسلم مصيباً في الامرين جميعاً، وانه لو كان المعلوم من اصحابه في عام الحديبية ما كان المعلوم منهم في حال بدر لما وسعه القعود والمهادنة، ولوجب عليه الجهاد كما وجب عليه قبل ذلك، ولو وجب عليه ما تركه لما ذكرناه من العلم بصوابه وعصمته على ما بيناه.

فقال: ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يوحى ^(٥) إليه فيعلم بالوحي العواقب، ويعرف الفرق من صواب التدبير وخطأه بمعرفة ما يكون، فمن قال في علم الامام بما ذكرت، وما طريق معرفته بذلك؟

فقلت له: الإمام عندنا معهود إليه، مُوقَف على ما يأتي وما يذكر، منصوب له امارات تدله على العواقب في التدبيرات والصلاح في الأفعال، وانما حصل له العهد بذلك عن النبي صلى الله عليه وآله الذي يوحى إليه ويطلع على علم السماء، ولو لم نذكر هذا الباب واقتصرنا على انه متعبد في ذلك بغلبة الظن وما يظهر له من الصلاح لكفى واغنى وقام مقام الاظهار على التحقيق كائنا ما كان ^(٦) بلا ارتياب، لا سيما على مذهب المخالفين في الاجتهاد. وقولهم في رأي النبي صلى الله عليه وآله وان كان المذهب ما قدمناه.

فقال: لم لا يظهر الامام وان ادي ظهوره إلى قتله فيكون البرهان له والحجة في امامته اوضح، ويزول الشك في وجوده بلا ارتياب؟

فقلت: انه لا يجب ذلك عليه السلام، كما لا يجب على الله تعالى معالجة العصاة بالنقمات واظهار الآيات في كل وقت ومتابعات، وان كنا نعلم انه لو

٥ - في نسخة «ث»: موحى.

٦ - لم ترد في نسختي «م» و «ث».

عاجل العصاة لكان البرهان على قدرته اوضح، والأمر في نهيه اوكد، والحجة في قبح خلافه ابرن، ولكان بذلك الخلق عن معاصيه ازجر، وان لم يجب ذلك عليه ولا في حكمته وتدييره لعلمه بالمصلحة فيه على التفضيل، فالقول في الباب الأول مثله على انه لا معنى لظهور الأمام في وقت يحيط العلم فيه بأن ظهوره منه فساد، وانه لا يؤول إلى اصلاح، وانما يكون ذلك حكمة وصواباً إذا كانت عاقبته الصلاح. ولو علم عليه السلام ان في ظهوره صلاحاً في الدين مع مقامه في العالم أو هلاكه وهلاك جميع شيعته وانصاره لما ابقاه طرفة عين، ولا فتر عن المسارعة، إلى مرضاة الله جل اسمه، لكن الدليل على عصمته كاشف عن معرفته لرد هذه الحال عند ظهوره في هذا الزمان بما قدمناه من ذكر العهد إليه، ونصب الدلائل والحد والرسم المذكورين له في الافعال.

فقال: لعمري ان هذه الأجوبة على الاصول المقررة لأهل الامامة مستمرة، والمنازع فيها - بعد تسليم الأصول - لا ينال شيئاً ولا يظفر بطائل.

فقلت: من العجب اننا والمعتزلة نوجب الامامة، ونحكم بالحاجة إليها في كل زمان، ونقطع بخطأ من اوجب الأستغناء عنها في حال بعد النبي (ص)، وهم دائماً يشنّعون علينا بالقول في الغيبة ومرور الزمان بغير ظهور امام، وهم انفسهم يعترفون بأنهم لا امام لهم بعد أمير المؤمنين (ع) إلى هذا الزمان، ولا يرجون اقامة امام في قرب هذا من الاوان، فعلى كل حال نحن اعذر في (القول بالغيبة) ^(٧) واولى بالصواب عند الموازنة للاصل الثابت من وجوب الامام، ولدفع الحاجة إليها في كل أوان.

٧ - في نسخة «ق»: الغيبة.

فقال: هؤلاء القوم وان قالوا بالحاجة إلى الامام فعذرهم واضح في بطلان الاحكام لعدم غيبة الامام الذي يقوم بالأحكام، وانتم تقولون ان ائمتكم عليهم السلام قد كانوا ظاهرين إلى وقت زمان الغيبة عندكم، فما عذرکم في ترك اقامة الحدود وتنفيذ الاحكام.

فقلت له: ان هؤلاء القوم وان اعتصموا في تضييع الحدود والاحكام بعد الأئمة الذين يقومون بها في الزمان، فأنتم يعترفون بأن في كل زمان طائفة منهم من اهل الحل والعقد قد جعل إليهم اقامة الامام الذي يقوم بالحدود وتنفيذ الأحكام، فما عذرهم عن كفهم عن اقامة الامام وهم موجودون معروفو الأعيان، فان وجب عليهم لوجودهم ظاهرين في كل زمان اقامة الامام المنفذ للاحكام، وعانوا ترك ذلك في طول هذه المدة عاصين ضالين عن طريق الرشاد كان لنا بذلك عليهم^(٨) ولن يقولوا بهذا ابداً، وأن كان لهم عذر في ترك اقامة الامام، وان كانوا في كل وقت موجودين، فذلك العذر لأئمتنا عليهم السلام في ترك اقامة الحدود وان كانوا موجودين في كل زمان، على ان عذر ائمتنا عليهم السلام في ترك اقامة الاحكام اوضح واظهر من عذر المعتزلة في ترك نصب الامام، لأننا نعلم يقيناً بلا ارتياب ان كثيراً من اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله قد شردوا عن اوطانهم، وسفكت دماؤهم، والزم الباقون منهم الخوف على التوهم عليهم انهم يرون الخروج بالسيف وانهم ممن إليهم الاحكام، ولم ير أحد من المعتزلة ولا الحشوية سفك^(٩) دمه، ولا شرد عن

٨ - في نسخة «ق»: قال، وفي نسختي «ث، و» «م»: فقال. ولم نثبت اي منهما لعدم اتفاقهما مع السياق.

٩ - في نسخة «م» و «ث»: سقط.

وطنه، ولاخيف على التوهم عليه والتحقيق منه انه يرى في قعود الأئمة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل هؤلاء القوم يصرّحون في المجالس بأنهم اصحاب الاختيار، وان إليهم الحل والعقد والانكار على الطاعة، وان من مذهبهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرضاً لازماً على اعتقادهم، وهم مع ذلك آمنون من السلطان، غير خائفين من نكره عليهم من هذا المقال.

فبان بذلك أنه لا عذر لهم في ترك اقامة الامام، وان العذر الواضح الذي لا شبهة فيه حاصل لأئمتنا عليهم السلام من ترك اقامة الحدود وتنفيذ الاحكام لما بيناه من حالهم ووصفناه وهذا واضح. (فلم يأت بشيء والله الحمد ورسوله وآله الصلاة والسلام) (١٠).

والله الموفق للصواب.

١٠ - ما بين القوسين لم يرد في نسختي «م» و «ث»